

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقياس الحكامة والمواطنة // سنة ثالثة ليسانس // لسانيات عامة

المحور الثاني / المواطنة

أولاً: ماهية المواطنة

1. تعريف المواطنة في اللغة العربية

لا توجد في معاجم اللغة العربية التقليدية كلها أي ذكر لكلمة (المواطنة) لكن توجد كلمات وطن، توطن، واطن الوطن موطن.

فالوطن في اللغة المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلة، وجمعه أوطان، ويقال أوطن فلان ارض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه.

وفي التنزيل العزيز (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) التوبة 25.

وأوطنت الأرض توطيناً واستوطنتها أي اتخذتها وطناً، أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له.

والموسوعة العربية العالمية تعرف المواطنة اصطلاحاً: الانتماء إلى امة أو وطن.

2. تعريف المواطنة في اللغة اللاتينية

اشتق مصطلح المواطنة (civitas ou civis) اللاتينية المعادلة تقريباً لكلمة polis اليونانية، والتي تعني المدينة كجماعة سياسية مستقلة، لا كجماعة من السكان فحسب أي عضو في الدولة أو جزء

منها، ويبقى مفهوم المواطنة كغيره من المفاهيم التي يدور حولها جدل كبير، لذا يصعب أن تعرفها تعريفا واحدا، يرضي جميع المتخصصين في هذا المجال.

3 التعريف الإجرائي

المواطنة هي انتماء الشخص إلى بقعة جغرافية معينة، يتمتع بحقوق ويؤدي واجبات، وتنظم هذه العلاقة عن طريق القوانين الصادرة عن نظام الحكم القائم في هذه الدولة.

ثانيا: قيم المواطنة

يقصد بالمواطنة العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع، بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة المواطنين الذين يعيشون فوق تراب الوطن الواحد سواسية دون ادني تمييز، أي على معايير مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي أو الموقف الفكري، وترتكز المواطنة على أربع قيم محورية هي:

. **المساواة:** أي المساواة في التعليم، العمل، الجنسية، القانون، وقد أكدت الأحكام والدرساتير الداعية إلى الديمقراطية على قيمة المساواة لأنها روح الديمقراطية وجوهرها.

. **الحرية:** أي حرية الاعتقاد وممارسة العقائد الدينية، والتنقل داخل الوطن، والتعبير عن الرأي سلميا، وتتمثل الحرية في العديد من الحقوق كالحق في المناقشة حول مشاكل المجتمع ومستقبله، وحرية التأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف سياسي ما، وحرية المشاركة في المؤتمرات واللقاءات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي.

المشاركة: المشاركة في الانتخابات بكل إشكالاتها، والاشتراك في الأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات لخدمة المجتمع، وتنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضرابات كما ينص القانون.

المسؤولية الاجتماعية: وتتمثل في العديد من الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية واحترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين .. الخ

ثالثا: عناصر المواطنة

تشمل المواطنة على العديد من العناصر نذكر أهمها:

1. الانتماء:

يمثل الانتماء شعور داخلي لدى الفرد بأنه ينتسب إلى وطن معين، فيعمل بحماس وإخلاص من اجل الارتقاء بوطنه والدفاع عنه، ومن مقتضياته أن يفتخر الفرد بوطنه، فالانتماء هو إحساس اتجاه الوطن.

والانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، فالولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فالفرد لا يعمل من اجل التضحية ونصرة وطنه إلا إذا كان هناك ما يربطه به، أما الانتماء فلا يتضمن بالضرورة الولاء فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين، ولكن يحجم عن العطاء والتضحية من اجله.

فالمنتمي الحقيقي هو ذلك الشخص الذي يكون على وعي تام وإدراك للأوضاع السائدة في وطنه، ويتجاوز بوعيه مشاكله الخاصة إلى المشاكل العامة للوطن، ويحاول تحقيق أهداف مجتمعه لصالح الأغلبية، ولا يشبع حاجات الأفراد الخاصة.

وللانتماء أبعاد نذكر منها:

الهوية: وتتمثل في وجود الفرد والسعي إلى توطيدها.

الجماعية: وتعني التعاون والتكافل وتماسك الأفراد في المجتمع الواحد.

الالتزام: أي التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية وتجنب النزاع.

الديمقراطية: أي تقدير قدرات الفرد وإمكانياته والتفاهم والتعاون مع الآخرين.

2 . الولاء:

الولاء هو ذلك الصدق في الانتماء، ولا يولد مع الإنسان وإنما يكتسبه بالتنشئة الاجتماعية والتربوية من المجتمع الذي يعيش فيه، وقد يمتزج الولاء بالانتماء حتى يصعب الفصل بينهما، فالولاء أوسع واشمل من الانتماء ويتضمن الولاء في مفهومه الواسع الانتماء، لكن الانتماء لا يتضمن بالضرورة الولاء.

والولاء أشكال عديدة نذكر منها:

الولاء الوطني: وهو جملة المشاعر والأحاسيس والسلوكيات الايجابية، التي يحملها الفرد اتجاه وطنه، والتي تتجسد في الحب والمسؤولية، والعطاء والتضحية من اجل نصره الوطن ورفعته.

الولاء السياسي: وهي الدرجة التي تحدد مركز وطنية الفرد في المجتمع، عن طريق حبه للوطن والنظام القائم.

الولاء الاجتماعي: وهو الدرجة التي تعكس اهتمامات الفرد بأخيه الإنسان، وكذا اهتمامه والمحافظة على المرافق العامة، والتضحية من اجل أبناء المجتمع وحل مشاكله.

الولاء الاقتصادي: ويمكن التعرف عليه عن طريق إنتاجية الفرد، وإخلاصه في العمل، والترشيد في الاستهلاك والمحافظة على المال العام.

3. الحقوق

إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين، وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة نذكر منها:

حفظ الدين، توفير التعليم، تقديم الرعاية الصحية، توفير العدل والمساواة، توفير الحرية الشخصية والمتمثلة في (حرية التملك، حرية الاعتقاد، وحرية الرأي)، توفي الحياة الكريمة.

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين دون استثناء، سواء كانوا مسلمين أو من ديانات أخرى، فمثلاً الحفاظ على الدين يجب عدم إكراه المواطنين غير المسلمين على الإسلام، وكذلك الحرية مكفولة لكل مواطن بغض النظر عن دينه أو جنسه أو لونه بشرط أن لا يتعدى على حريات الآخرين.

4. الواجبات

تختلف الدول بعضها عن بعض، في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الانتخابات واجب وطني، والبعض الآخر لا يرى ذلك، وهذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وإمكانياته، وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه.

ومن أهم واجبات المواطن:

احترام النظام، عدم خيانة الوطن، الدفاع عن الوطن، تنمية الوطن والحفاظ على الممتلكات والمرافق العامة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التصدي للشائعات وعدم ترويجها... الخ.

وتعتبر الحقوق والحريات والالتزام بالواجبات دعامة أساسية لدولة الحق والقانون، والجدير بالذكر هناك أنواع مختلفة لحقوق المواطن منها الحقوق التي اقراها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي يمكن تصنيفها إلى حقوق فردية وحقوق جماعية، من خلال الدستور

والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها الجزائر، فالجزائر صادقت على كل المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان نذكر منها:

. الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب.

. الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

. اتفاقية حقوق الطفل.

الحقوق والحريات الفردية والجماعية من خلال الدستور والقوانين الوطنية

. الحقوق الفردية:

الحق في الحياة، الحق في الأمن الشخصي، الحق في اللجوء إلى القضاء، الحق في المساواة أمام القانون، الحق في التمتع بجنسية ما، الحق في عدم الاعتقال التعسفي، الحق في عدم التعذيب أو عمل مهين للكرامة الإنسانية، حق عدم الرق، الحق في إدارة الشؤون العامة، الحق في تقلد الوظائف السياسية، الحق في العمل والحصول على اجر عادل، الحق بالتمتع بظروف عمل مناسبة وعادلة، الحق في الراحة والحق في التصرف فيها، الحق في الملكية، الحق في إنشاء الجمعيات والنقابات والأحزاب والانضمام إليها، الحق في الإضراب، الحق في التمتع بمستوى معيشي يكفل المحافظة على الصحة والرفاهية، الحق في المساعدة والحماية الممنوحة للأسرة، الحق في الضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية، الحق في التعليم ومجانية التعليم، الحق في التعبير وحرية الرأي، الحق في المساواة بين الجنسين، الحق في الانتخاب والترشح، الحق في السكن والحق بالتمتع بالحياة الخاصة، الحق في الملكية الفكرية،..... الخ.

. الحقوق الجماعية

حق الشعوب في تقرير المصير، الحق في السيادة الدائمة للدول على ثرواتها الطبيعية، الحق في مناهضة التمييز العنصري، الحق للأقليات في العيش سويًا بكل حرية وديمقراطية تكفل حق احترام الأغلبية للأقلية.

الجيل الثالث لحقوق الإنسان وهذه قمة التطور للحقوق

- . الحق في بيئة نظيفة وسليمة وخالية من التلوث.
- . الحق في السلم والعيش في عالم دون سلاح.
- . الحق في الدفاع ضد عمل الطفل وحماية الطفولة.
- . حق الأجيال اللاحقة في التنمية والثروة.
- . الحق في التمتع بالتراث المشترك للإنسانية.
- . الحق في الحماية من الفساد والدفاع ضد المخدرات والأمراض الخطيرة.
- إذن المواطنة هي تطبيق وممارسة للقيم تظهر على أشكال وصور مختلفة منها:
 - . المشاركة الطوعية والتلقائية والإجبارية في شكل نشاطات اجتماعية نافعة.
 - . حماية الأملاك العامة والملكية الخاصة.
 - . احترام القوانين السارية المفعول.
 - . احترام الديانات ومعتقدات الآخرين وثقافتهم وأرائهم.
 - . احترام حقوق وحرريات الآخرين وخاصة الأطفال والنساء.
 - . خدمة الوطن بإخلاص والحفاظ على مكتسباته والدفاع عنه.

. محاربة الفساد والتبليغ عن كل عمل ضار .

أداء الالتزامات والأعباء المالية والواجبات الضريبية والجبائية الخاصة بالماء والغاز والكهرباء .

. المبادرة إلى المشاركة في الأعمال التضامنية .

5. الديمقراطية:

تعد الديمقراطية من أهم المفاهيم التي تدخل ضمن الحقل الدلالي لمفهوم المواطنة، كما أن تحديد العلاقة بينهما مسألة مهمة بل ضرورية لكل دراسة تستهدف الوقوف على واقع المواطنة في الدول الديمقراطية، والدول المتحولة نحو الديمقراطية.

والغالب انه لا توجد هناك ديمقراطية دون مواطنين أو مواطنة، فالممارسة الديمقراطية تحتاج إلى فاعلين ومشاركين يمثلون المواطنين في المجتمع، وبتراجع المشاركة والحس والفعل المواطني في مجتمع ما، تصبح الديمقراطية في خطر، مما يستدعي الدعوة إلى إحياء المواطنة لإنقاذ الديمقراطية.

رابعا: ركائز المواطنة

هناك مجموعة من الركائز الأساسية لمفهوم المواطنة، والتي تمثل البنية التحتية لهذا المفهوم في أي مجتمع، وبها يمكن له أن يستمد قوته وهويته، وتحرص المجتمعات التي تنشده المواطنة الحقيقية لأفرادها على تأسيس هذه الركائز والمبادئ ونذكر منها:

1. المساواة

تعتبر المساواة دعامة أساسية لتفعيل المواطنة، ضمنها الأديان وغيرها من الشرائع، ومنها المساواة ضد التمييز بين أفراد المجتمع في المعاملة، وفقا لخصائص الأفراد أو طوائفهم، فلا بد أن يكونوا سواسية تحت ظل القانون، وعلى الأفراد أيضا أن يتجاوزوا وهم يتعاملون مع

بعضهم البعض كمواطنين حدود الانتماءات الطبقية الخاصة، الأسرية أو القبلية أو المهنية أو العرقية وغيرها، وان يكون رابط التعامل بينهم مساواتهم كمواطنين لذلك المجتمع، والمساواة في ارتباطها بمفهوم المواطنة، تعني المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة المواطنين، وبهذا المعنى فان المواطنة المتساوية هي المحدد الوحيد للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد بعضهم ببعض أو بينهم وبين الدولة.

2. العدل

هو مطلب ضروري ينشده كل أفراد المجتمع ومؤسساته، يؤدي إلى الايجابية في الأداء والمشاركة الفعالة، والى الترابط الاجتماعي القوي بين جزئيات المجتمع، والعدالة المدعومة بسلطة القانون تهيئ الفرص للتواصل الجيد بين أفراد المجتمع وتجعل المجتمع يعمل ككيان واحد قوي ومتماسك، فمن الأهمية أن يحرص المجتمع على توفير العدالة لكل أبنائه حتى يكونوا أكثر اطمئنانا على حقوقهم وممتلكاتهم وأنفسهم، وتدفع بهم إلى احترام حقوق المواطنة في علاقاتهم مع بعضهم البعض أو مع مؤسسات المجتمع، وتعمق لديهم الشعور بالانتماء الوطني، والعدالة الناجحة لأفراد المجتمع هي تلك العدالة المستمدة من أنظمة وقوانين تتناسب مع مقتضى العصر ولا تكلف الأفراد أي عبئ.

3. الحرية

لا تقل الحرية في أهميتها ودورها في تفعيلها للمواطنة عن المساواة والعدل، فجميعهم مبادئ أساسية لا تقوم المواطنة بدونهم.

والحرية نوعان حرية ايجابية وأخرى سلبية، فالإيجابية هي حرية فعل الخير والسلبية هي عدم وجود قيود خارجية، فالمرء حر مادام لا يوجد شخص أو قانون يحكم سلوكه وسلوك غيره من الأفراد، لذلك تحرص الدول الديمقراطية على توفير قدر من الحرية لأفرادها بما يسمح بإشباع الحقوق والوفاء بالتزامات المجتمعية التي يتطلبها دور المواطن.

4. تكافؤ الفرص

إن تهيئة الفرص المتساوية أمام المواطنين في المجالات المتعددة، التعليمية والعملية والخدماتية والترفيهية وغيرها، يزيد من إمكانيات العطاء والمشاركة بكل إخلاص من قبل المواطنين، ويهدف ذلك إلى بذل الجهود لدفع حركة التقدم والتطور في المجتمع، وتهيئة الفرص لا يقتصر على الذكور فقط، بل يجب أن يشمل النساء وكل فئات المجتمع المختلفة، فالمرأة مثلا تمثل نصف المجتمع وإعطاؤها الفرص يمكنها من الإسهام في الحياة العامة وأداء دورها الذي ينتظره المجتمع منها بفعالية وإخلاص.

5. التعدد والتنوع

إن المواطنة مفهوم يتضمن الصغار والكبار، الذكور والإناث، الأصحاء وغير الأصحاء، المتعلمين وغير المتعلمين، الصناعيين والزراعيين، وكل أرباب المهن، وكل أفراد المجتمع مهما تنوعت فئاتهم، وهذا الأمر يتطلب لفت الانتباه إلى خصائص ومميزات كل جماعة، والسعي لإيجاد التوازن الذي يجعل الجماعات المتعددة تجمعهم الهوية الاجتماعية، فالاختلافات الجزئية يجب أن تكون جزئيات يجمعها أفق المواطنة الذي يتسع للجميع.

6. الشورى

تعد الشورى من المفاهيم الأساسية التي تمثل جوهر الديمقراطية، بمعنى المشاركة في الرأي واتخاذ القرار، والمقصود هنا هو فتح المجال أمام مختلف أفراد المجتمع لإبداء الرأي والمشاركة السياسية للدولة والمجتمع.

سادسا: أبعاد المواطنة

لقد حدد كل من ياسين عبد الرحمان ومنصور عبد السلام الأبعاد التالية للمواطنة والتي تتمثل في:

. البعد القانوني (المواطنة والقانون)

ويتمثل في التنظيم القانوني للحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي يجب أن تكفلها الدولة للمواطنين، على قدم المساواة ودون أي نوع من التمييز بينهم، على أساس الدين والجنس والثروة، ويقابل هذا التنظيم القانوني الالتزامات التي يجب على المواطن الوفاء بها اتجاه الدولة، على أن تكون هذه الالتزامات واضحة ومحددة من حيث المضمون وطريقة القيام بها.

. البعد الثقافي والمعرفي (المواطنة والتنوع الثقافي)

المواطنة تعني التسامح والاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي، لان محصلة الاختلاف اكبر من محصلة التشابه والطاقات، والأفكار المختلفة تساوي مجتمعا اقوي واقدر واغني، لان مناعته قوية والتسامح لا يعني التنازل أو التساهل، بل يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي في إقرار الحق بالآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المتعارف عليها عالميا، لان كل استبعاد أو تهميش يؤدي إلى الإحباط والعدوانية والتعصب، لذلك فالتنوع الثقافي ثقافة يجب إشاعتها بين الجميع، خاصة في المدارس والجامعات من خلال المناهج الدراسية.

البعد الاجتماعي (المواطنة وقضايا الشأن العام)

الملاحظ اليوم انه كلما زاد الفقر زادت الطلبات والاحتياجات إلى المواطنة، كالمطالبة بحق السكن، الدفاع عن الممتلكات، الحماية الاجتماعية المتمثلة في الضمان الاجتماعي، والحق في الرعاية الصحية، والحق في التكوين والتمهين كمحاولة للاندماج في الحياة العامة.

لذلك تركز المواطنة الاجتماعية على قضايا مختلفة توحد الانشغالات والتطلعات كالمستوى المعيشي المقبول، الأجر الكافي، الصحة، التغذية، الأمن الاجتماعي، الحق في العمل، الحق في الإضراب، حق السكن، وحق التعليم وحرية الممارسات الاجتماعية والثقافية.

البعد الديني (المواطنة والتنوع الديني)

أو البعد القيمي مثل العدالة والمساواة والتسامح والحرية والشورى.

البعد المعنوي

والذي يتمثل في شعور الفرد بعلاقة من الولاء والانتماء للدولة، بما يؤدي إلى الاحترام والالتزام الطوعي للقانون والاهتمام بالعمل، والرغبة في القيام بأعمال تطوعية لخدمة المجتمع الذي يعيش فيه، حتى ولو تطلب الأمر التضحية بجانب من الجوانب الخاصة.

للإطلاع أكثر راجع :

حنان مراد، مكانة المواطن والمواطنة في المدن، رسالة دكتوراه، علم اجتماع التنمية، جامعة بسكرة، الجزائر 2017.

بن نعمون عبد اللطيف، دور الحكم الراشد في تحقيق التنمية الاقتصادية المحلية، جامعة معسكر، الجزائر، 2016.

أماني غزاري جرار، المواطنة العالمية، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2010.